انعكاس الذكاء الاصطناعي على مستقبل العلاقات الدولية

The Role of Artificial Intelligence in Shaping a New form for International Relations



د. ماهر بوكلي حسن

الجامعة المركزية ابو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)

mahir.bouklihacene@univ-tlemcen.dz

تاريخ الارسال: 2024/02/10 تاريخ القبول: 2024/12/22 تاريخ النشر: 2025/06/04

ملخص: *ينقل للذكاء الاصطناعي العلاقات الدولية من حيزها التقليدي الى شكل اكثر تطورا، حيث يمتد تأثيره ليشمل عدة مجالات حساسة الأمن، الدبلوماسية، واتخاذ القرار لما يوفره من منطقية ودقة وسرعة في ادارة الازمات حيث ينفي سوء التقدير، لكن بالمقابل قد يولد الذكاء الاصطناعي تحديات امنية عالية الكثافة ما يجعل أمن الدولة وسيادتها في خطر فاحتمالية اختراق الانظمة الامنية عالية، كما لا تشكل انواع الذكاء الاصطناعي المبرمجة على استرجاع وتقديم المعلومات خطرا اكثر مما تفعله تلك النسخ التي يتم العمل عليها في مخابر سرية ليدخل في تركيبتها خاصية التعلم والوعي بالذات، وهذا ما قد يكون له نتائج قريبة تتعلق بالسباق بين الدول الكبرى حول استغلالها في تطوير الاسلحة ما قد يؤدي الى المأزق الأمني حسب التفسير الواقعي، ومن جهة قد يترك التقدير في ادارة العلاقات الدولية مستقبلا للذكاء الاصطناعي ما يجعله مستقلا عن ارادة وتحكم الانسان والدول على حد سواء.*

الكلمات المفتاحية: *الذكاء الاصطناعي، العلاقات الدولية.*

تصنيف جال: *F510*

Abstract: *Artificial intelligence is transforming international relations from its traditional realm to a more advanced form, extending its influence to several sensitive areas including security, diplomacy, and decision-making, providing logic, accuracy, and speed in crisis management, thus mitigating misjudgments. However, AI may pose high-density security challenges, jeopardizing national security and sovereignty with the possibility of breaching high-security systems. Moreover, AI types programmed for information retrieval and presentation may pose a greater risk than those developed in secret labs, incorporating learning and self-awareness, potentially fueling a race among major powers to exploit them for weapon development, leading to security dilemmas. Ultimately, AI may increasingly dominate future international relations, becoming independent of human and state control.*

key words: *Artificial Intelligence, International Relations*

JEL classification: *F510*

.مقدّمة:

يعرف العالم حاليا فترة من التحولات الضخمة في ميدان التكنولوجيا، من بين هذه التحولات الجذرية تبرز تطورات الذكاء الاصطناعي كمحرك قوي للتغيير اذ يمكن أن تكون عاملا لقوة الدول وفي نفس الوقت تطرح تحديات كبيرة على مستوى الأمن، السلم والسيادة، كما تغير من وجه العلاقات الدولية اذ تفرض فواعل جديدة تؤثر في البيئة الدولية،

يشهد هذا القرن تسارعا في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها على نطاق واسع، وهو ما ينعكس بشكل لافت في مختلف القطاعات والمجالات والاصعدة، وخاصة على مستوى العلاقات الدولية بوجهيها الصراعي الاستراتيجي والدبلوماسي لما يوفره من معطيات وسرعة واستباقية في التعامل كما يشكل تطور التقنيات الذكية للعالم السياسي والدبلوماسي ميزات قد تخدم العلاقات الدولية والأمنية بين الدول في اطار تفاعلاتها داخل النظام الدولي لأنها توفر معطيات دقيقة قد توجه الوحدات لاتخاذ قرارات عقلانية منطقية مدروسة لكن من شأنها ان تفرض تحديات جادة على الأمن و الاقتصاد و الدبلوماسية، خاصة وان معظم التفاعلات وسياسات الدول اصبحت تعتمد على الذكاء الاصطناعي لما يوفره من ميزات وسهولة في الاتصال والتنظيم في المعاملات المختلفة فقد اصبح يشكل لحظة تحول فارقة في ميدان العلاقات الدولية وهذا يدفعنا الى طرح الأشكال.

اشكالية:

كيف ينعكس الذكاء الاصطناعي على مستقبل العلاقات الدولية ؟

فرضية

يمكن ان يشكل الذكاء الاصطناعي إضافة نوعية للعلاقات الدولية كما يمكن ان يؤثر سلبا علها.

المناهج المستخدمة: المنهج الاستنباطي

يسعى المقال _لكشف مدى تأثير تطور الذكاء الاصطناعي على مستقبل العلاقات الدولية.

عناصر المقال

_ مفهوم الذكاء الاصطناعي

_ مفهوم العلاقات الدولية

_ الذكاء الاصطناعي ومشاكلات سوء التقدير في العلاقات الدولية.

_الذكاء الاصطناعي والاستراتيجية

_ التفسير الواقعي للنظام الدولي في ظل تطور الذكاء الاصطناعي

_ تأثير الذكاء الاصطناعي على الدبلوماسية

1. الإطار المفاهيمي للموضوع :

يقدم هذا العنصر لمحة عن الذكاء الاصطناعي، اذ يوفر التعريف، والانواع، واهم الاهداف الاستراتيجية لهذا العامل التكنلوجي الجديد.

1.1 تعريف الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي ((AI مصطلح تم تقديمه من قبل الأستاذ "جون مكارثي" في جامعة ستانفورد عام 1955، حيث قام بتعريفه على أنه" علم وهندسة صنع الآلات الذكية"، ففي السابق كانت البحوث تركز بشكل رئيسي على كيفية برمجة البشر للآلات للتصرف بشكل ذكي مثل لعب الشطرنج ولكن في الوقت الحالي، نركز على الآلات التي يمكنها التعلم، بطريقة تشبه إلى حد كبير كيفية تعلم البشر. (Christopher Manning, September 2020, p. 01)

الذكاء الاصطناعي المعروف ايضا بالذكاء الآلي، هو نوع من الذكاء الذي تظهره الأنظمة والآلات، وهو يختلف عن الذكاء الطبيعي الذي يتمتع به البشر والكائنات الحية الأخرى، يتم تصميم الذكاء الاصطناعي لأداء مجموعة متنوعة من المهام مثل التعرف على الكلام، التعلم، التخطيط، وحل المشكلات، نظرا لأن ميدان الروبوتات يتعامل بشكل أساسي مع توصيل الإدراك بالعمليات الفعلية، يلعب الذكاء الاصطناعي دورا أساسيا في مجال الروبوتات عندما يتعلق الأمر بجعل هذا التواصل ذكيا، يتعامل الذكاء الاصطناعي مع أسئلة مهمة مثل: ما هي المعرفة المطلوبة في أي جانب من جوانب التفكير، وكيفية تمثيل تلك المعرفة، وكيفية استخدام تلك المعرفة بفعالية، إن مجال الروبوتات يطرح تحديات كبيرة أمام الذكاء الاصطناعي من خلال مضاعفة مصفوفاته للتعامل مع الأشياء الحقيقية في العالم الواقع. (Ziad, 2018/2019, p. 03)

الذكاء الاصطناعي هو مجال يهدف إلى تطوير برامج الحاسوب التي تستطيع محاكاة السلوك الذكي للبشر وفهم طبيعته، يعتبر الذكاء الاصطناعي، حيث يتجلى في مجموعة مختلفة من التطبيقات يمكن رؤية تأثيره في السيارات الذاتية القيادة والطائرات المسيرة بدون طيار، وحتى في برامج الترجمة والاستثمار، فضلا عن العديد من التطبيقات الأخرى التي أصبحت جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للبشر، فقد تطور الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع، مما جعله يلعب دورا حاسما في مجموعة متنوعة من المجالات والتطبيقات، مثل الطب حيث يُستخدم في تشخيص الأمراض وتطوير الأدوية، كما يُستخدم في مجال التصوير الطبي لتحليل الصور الطبية بدقة أعلى، كما يمكن ان يعتمد عليه في مجال التعليم اذ يتيح الذكاء الاصطناعي تقديم تجارب تعليمية مُخصصة وفعّالة للطلاب اذ يحتكم على قاعدة بيانات ومعلومات كبيرة توفر كما هائلا من المعلومات العلمية الدقيقة، اما في مجال الأمن فيساعد في تحليل البيانات والكشف عن التهديدات الأمنية قبل تطورها عبر دراسة معطيات الواقع وتحليلها.)مركز البحوث والدراسات, 2022(05 .p ,

2.1 انواع الذكاء الاصطناعي:

هناك أربعة أنواع من الذكاء الاصطناعي التي يمكن التمييز عنها:

1_ **الأجهزة التفاعلية:** تمثل هذه الفئة أدنى مستويات الذكاء الاصطناعي حيث لا تمتلك القدرة على تكوين ذاكرة أو استخدام الخبرات السابقة لاتخاذ قرارات، الأجهزة الذكية الحالية تتنوع بينما تفتقر إلى فهم أساسي للعالم وتلك التي تملك مفهوما محدودا ومخصصا لمهام محددة، وبالرغم من وجود تقنيات

لتحسين أداء هذه الأجهزة في مهام معينة، إلا أنها ليست قادرة على التكيف بسهولة مع التغيرات أو التفاعل بفعالية مع العالم.

2_ **الذاكرة المحدودة:** يتضمن هذا النوع الأجهزة التي تستطيع استعراض المعلومات من الماضي واستخدامها في اتخاذ قرارات مؤقتة، مثل السيارات ذاتية القيادة التي تراقب حركة السيارات الأخرى على الطريق، ومع هذا فإن هذه الأجهزة لا تحتفظ بالمعلومات لفترة طويلة وتحتاج إلى تحديد أهداف واضحة للتفاعل بشكل ذكي فغالبا ما تعتمد على نماذج محاكاة مبرمجة مسبقا لتحقيق هذا.

3_ **نظرية العقل:** في المستقبل قد تطور الذكاء الاصطناعي ليشمل نظريات العقل التي تتناول الأفكار والمشاعر وتأثيرها على السلوك، ويمكن أن تؤثر هذه النظريات على الكائنات والأشياء غير البشرية.

4_ **الوعي بالذات:** في هذه المرحلة المتقدمة، قد تحصل الأجهزة على القدرة على بناء تصورات عن ذواتها وتطوير وعي بذاتها، هذا يعتبر تمديدا لنظرية العمل المتعلقة بالنوع الثالث من الذكاء الاصطناعي، وعلى الرغم من أن تطوير آلات الذكية بذلك المستوى لا يزال بعيدا، إلا أن فهم الذاكرة والتعلم واتخاذ قرارات استنادا إلى الخبرات الماضية يظل أمرا مهما. الاستثمار في مجال الذكاء الاصطناعي يمكن أن يلعب دورا حاسما في تطوير البنوك وتحسين الخدمات المصرفية والتكنولوجيا. (معهد الدراسات المصرفية، 2021، الصفحات 06-07).

3.1 مفهوم العلاقات الدولية

يركز هذا العنصر على التعريفات وأوجه التفاعل المختلفة للعلاقات الدولية

رغم التعريف العام والبسيط للعلاقات الدولية بانها مجموع التفاعلات بين الدول داخل النظام الدولي الا ان هناك العديد من التعريفات المختلفة من بين اهمها:

_ تعريف غريسون كيرك والتر شارب (عام 1940): العلاقات الدولية تشير إلى القوى السياسية الأكثر تأثيرًا في السياسة الخارجية.

_ تعريف هانس مورغنثاو وكينيث تومسون (عام 1950):

- جوهر العلاقات الدولية هو الصراع من أجل القوة بين الدول ذات السيادة.

_ تعريف فيرالي Virallyالعلاقات الدولية تتناول العلاقات بين الدول فقط وتُعرف بأنها العلاقات التي تربط بين السلطات السياسية التي تسعى لتجنب السلطة السياسية العليا.

_ تعريف ماكيافيلي (ماهي العلاقات الدولية، عام 1917): العلاقات الدولية هي دراسة التفاعلات بين أنواع معينة من الكيانات الاجتماعية، بما في ذلك دراسة الظروف المحيطة بتلك التفاعلات. (السيد محمد طباطبائي، و علي جاسم محمد التميمي، 2018، صفحة 05)

_ ستانلي هوفمان، الذي نشر أفكاره في الستينات، يعرِّف حقل المعرفة في العلاقات الدولية بأنه يشمل العوامل والأنشطة التي تؤثر في السياسات الخارجية وفي قوة الوحدات الأساسية التي تشكل عالمنا.

_ وبالنسبة لهولتسي: العلاقات الدولية تنشأ داخل مجموعات متنوعة من الكيانات السياسية، بما في ذلك القبائل والدول والمدن والأمم.

باختصار فإن العلاقات الدولية هي جملة التفاعلات وشبكات الاتصال التي تنشأ بين الوحدات المختلفة داخل النظام الدولي على جميع الاصعدة والمستويات والظروف. (علي عودة العقابي، صفحة 2010)

2. التأثير السلبي للذكاء الاصطناعي في العلاقات الدولية

1.2. الذكاء الاصطناعي ومشكلات سوء التقدير في العلاقات الدولية:

تعتبر الواقعية في العلاقات الدولية من أكبر المدارس التي ترى السياسة الدولية على أنها صراع دائم على السلطة والقوة وليس من الضروري أن ينتج على هذا الصراع حروب مفتوحة، ولكنه يتطلب دائمًا التأهب لاحتمال وقوع حروب كنوع من الاستراتيجيات الاحترازية والوقائية في هذا السياق من الفوضى السياسية المستمرة وتعتبر القوة العسكرية وسيلة أساسية للحفاظ على مصالح الدولة وحمايتها، ولذا كان التركيز الأساسي على بناء القوة العسكرية بشكل مستمر ولا نهائي.

يرى الواقعيون الجدد أنه يجب التركيز على أهمية بناء التحالفات المستمرة والحفاظ على توازن القوى والاعتماد على الدولة كفاعل رئيسي في النظام الدولي كما ينبغي للدول الاحتفاظ بالسيطرة على أمنها القومي وعدم التعويض بشكل كامل على منظمات أو اتفاقيات دولية. (ويلكينسون، 2013، صفحة 10)

مشكلات الالتزام ومشكلات المعلومات غير المتوازنة والتقدير المرتبطة ببناء تقنيات الإكراه والتأثير التي تلعب أدوارا مهمة في تحديد المشكلات الاستراتيجية التي تواجهها الدول وممارسة قوتها، تحدث هذه الحالة عندما تؤدي قرارات منطقية بصورة فردية إلى نتائج تكون على الإجمال أسوأ للجميع لنقص الدقة، تطرح المشكلات عندما يكون تصرف كل جهة لمصلحتها الخاصة وتكون أفعال الدول او ردودها اما تلقائية عشوائية او بناءا على سوء تقدير نتيجة لمعلومات مشوهة تطرح ازمات وسباقات نحو التسلح واتفاقيات التجارة والحروب والبنوك الدولية وسياسات تحالف تؤثر على مسارات السلمية العلاقات الدولية لتعدد التقديرات واختلافها فتكون أكثر النتائج تفضيلا لكل دولة هو بناء سلاحها بينما لا تقوم الدولة الأخرى بذلك لأن هذا من المفترض أن يؤدي إلى تحسين إيجابي في توزيع القوة، وقد تكون أكثر النتائج تفضيلا هي عدم بناء سلاح من الدولتين، حيث يترك توزيع القوة دون تغيير ويتجنب العبء الاقتصادي الإضافي للإنفاق على العسكرة بشكل أكبر وقد تكون أكثر النتائج تفضيلا هو بناء الدولتين لأسلحتهما، وبالتالي، يؤدي ذلك أيضًا إلى عدم تغيير توزيع القوة ولكنه يتضمن إنفاقا إضافيا على الأسلحة، وأسوأ نتيجة للدولة هي بناء السلاح عندما تمتنع الدولة الأخرى عن ذلك لان المعلومات غير المتوازنة والغموض حول أهداف الدول تكثر في السياسة الدولية كما حدث حول نطاق أهداف هتلر النهائية حيث كانت بريطانيا على استعداد عامة لمراجعة معاهدة فيرساي بمصلحة ألمانيا ولكنها لم تكن على استعداد للسماح لألمانيا بالسيطرة على القارة لكن أدى هذا التفاوت في المعلومات إلى قيام بريطانيا بتقديم سلسلة من التنازلات

لألمانيا على مدى الثلاثينات على أمل أن تكون أهداف هتلر محدودة وأن هذه التنازلات ستهدئه، الا ان كل تنازل أدى إلى مطالبة جديدة بالتالي أصبحت بريطانيا مقتنعة بأن أهداف هتلر ليست محدودة.

المعلومات غير المتماثلة حول القدرات تعم السياسة الدولية أيضا، عندما أعلنت روسيا الحرب على تركيا في أبريل 1887 كانت كل من بريطانيا وروسيا واثقتين من انتصار روسيا وكان يبدو أن الروس سيغزرون تركيا في أوروبا خلال شهر واحد فقط، لكنهم صدموا بحصار مدينة بليفنا الذي كان معروفا بشكل سابق في النهاية لم يستطيعوا الاستيلاء عليها إلا في ديسمبر، عندما وصلت روسيا إلى القسطنطينية في يناير، كان جيشها مرهقا وقد منح الإمبراطورية العثمانية _أربعين سنة إضافية من الحياة_ وبعد عقدين من الزمن، أسفرت حرب روسيا واليابان جزئيا عن تقدير روسيا المتجاهل لقوة اليابان العسكرية وعدم استعدادها العام للتنازلات الناشئة عن ذلك. (Powell, 1999, pp. 10-11)

تؤدي تصورات الوحدة الأكبر من الواقع إلى تضليل الفاعل وأن يُفهم سلوك الجانب الآخر كنتاج لجهة فاعلة مركزية ذات قيم متكاملة، واستنتاج الخطة التي أدت إلى هذا السلوك، وتوقع هذا النمط في المستقبل سيكون مضللا إذا كان السلوك نتيجة للتفاوض الداخلي المتغير، والقرارات العرضية والإجراءات غير المنسقة، كما سيتم منح ظاهرة لحظية أو عابرة صفات دائمة من المتوقع أن تحدد السياسة الدولية في أوقات لاحقة وفي قضايا أخرى، وبالتالي تكوّن الدول استنتاجات معقدة وغالبا مثيرة للقلق من السياسات التي يتبعها الطرف الآخر في مجال قضية واحدة دون إعطاء النظر الكافي لاحتمال أن التحالف الذي يقرر السياسة في هذا المجال قد لا يكون هو نفسه الذي ينشئ سياسات أخرى، أو حتى إذا كانت نفس الأشخاص يمتلكون السلطة في كلتا الساحتين، فإن القيم التي يخدمونها في إحداها قد تكون مختلفة عن تلك التي ستحظى بالأولوية في الأخرى، بالمثل عندما يُنظر إلى سلوك وكلاء متفرقين على أنه جزء من خطة موجهة مركزيا، سيستخلص المراقبون استنتاجات بعيدة المدى من أفعال معزولة، كما حدث عندما انهارت مفاوضات بين الولايات المتحدة وبريطانيا حول ترتيب الديون قبل الثورة في بريطانيا عندما كان الأمريكيون يرسلون بعثة إلى فرنسا لمحاولة تحسين العلاقات، رأى البريطانيون الحديثين ارتباطا بموقف مضمون معادي لبريطانيا سيستمر لعدة سنوات، وبعد عقد من الزمن عندما حدثت مشكلات مع الهنود على الحدود الغربية افترض معظم الأمريكيين أن هذا كان مرتبطًا بجهود بريطانيا للضغط على الولايات المتحدة، وفي وقت أقرب، تم تسبب الصين في دخولها في حرب كوريا جزئيا بسبب تفسيرها لـ "قرارات أمريكية عرضية بشأن" كوريا وتايوان "على أنها نتيجة لمخططات مصممة بعناية لـ 'عدوان في آسيا " لا شك أن السياسة الأمريكية كانت ضد مصالح الصين، ولكن بالنسبة للصين، بدت أكثر عدائية وخطورة لأنها اعتبرت مراحل مبدئية من خطة ستضرب مباشرة في أرض الوطن الصيني. (Jervis, 2017, pp. 338-839)

يعتبر الذكاء الاصطناعي من أكثر الوسائل التكنلوجية دقة وسرعة في توفير المعلومة المنطقية والدقيقة التي تسمح باتخاذ القرارات السليمة التي تراعي حسابات الربح والخسارة وتؤدي اهدافها وتخدم مصالح الدول، في نفس الوقت تنفي تقنيات الذكاء الاصطناعي حالة الشك والتأويل في النظام الدولي التي

في الكثير من الأحيان تؤدي لنشوب الحروب والازمات نتيجة المعلومات المشوهة والتقديرات الخاطئة من طرف الدول خاصة المهيمنة منها على النظام الدولي والتي قد تشكل الازمات فيما بينها الى تهديد الأمن و السلم الدوليين.

2.2 تأثير الذكاء الاصطناعي على الاستراتيجية:

أنظمة الذكاء الاصطناعي لها القدرة على تشكيل كيفية محاربة الدول في العديد من الطرق والتضاريس الكبرى على أوسع مستوى، فإن الأنظمة المستقلة أو الأنظمة الضيقة للذكاء الاصطناعي لها القدرة على زيادة سرعة القتال، حتى إذا كان البشر لا يزالون يتخذون القرارات النهائية بشأن استخدام القوة، يمكن أن يزيد القتال بسرعة الآلة من وتيرة العمليات بشكل هائل، هناك العديد من التطبيقات العسكرية التي يمكنها استخدام قواعد البيانات الصورية وتصنيف المشاهد المعينة (مثل الجبل)، مما يسمح بتقييم دقيق للمواقع المحددة، بالإضافة إلى ذلك، فإن الطاقة المعالجة التي يمكن تحقيقها باستخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي الضيقة لديها القدرة على زيادة سرعة تحليل البيانات، ان تنفيذ الذكاء الاصطناعي بنجاح خارج مجالات مثل التعرف على الصور قد يؤدي إلى مفاهيم عملية جديدة قد تؤثر في كيفية تنظيم القوة، ويعد استخدام الخوارزميات وأنظمة التحكم لتمكين "swarming"_ وهي عبارة عن أعداد كبيرة من المنصات الصغيرة معروفة بأنها سرب للعمليات العسكرية_، وهي أحد الاحتمالات الممكنة التي قد تؤثر في كيفية تنظيم القوات وتخطيطها للعمليات، توجد بالفعل خوارزميات وأنظمة تحكم تم تصميمها لتمكين "swarming" من التنسيق مع أنظمة عسكرية أخرى، يشمل ذلك الطائرات التحذيرية المبكرة، والطائرات المأهولة، والأقمار الصناعية، وغيرها من الاستشعارات بشرط أن يكون السرب المنشط في بيئة قتالية قادرة على التكيف في الوقت الحقيقي لتحسين العمليات إذا تعرضت بعض عناصر السرب للإسقاط عبر التنسيق من خلال طبقات من الخوارزميات التي تعمل معا للمساعدة في إدارة العمليات المعقدة باستخدام البيانات المتاحة للتدريب والقدرة على العمل بشكل أسرع من خلال الخوارزميات يمكن أن تظهر تغيرات جذرية في الاستراتيجيات العسكرية وأساليب المحاربة. (Horowitz, May 2018, pp. 46-47)

يسمح الذكاء الاصطناعي بأداء مجموعة متنوعة من المهام المعقدة بدرجة قليلة أو بلا مساعدة أو إشراف بشري ويمكن استغلاله للتشغيل التلقائي في الحروب إثر قدراته وإمكانياته لجمع البيانات والقدرة على معالجتها باستخدام وبالتالي الفرصة لتحويلها إلى قوة عسكرية واقتصادية كما أن هناك 36 دولة حول العالم قد أصدرت استراتيجيات وطنية للذكاء الاصطناعي، بما في ذلك الولايات المتحدة والصين وروسيا وكندا والهند والبرازيل واليابان وأستراليا ودول أوروبية مختلفة مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبولندا والسويد والنرويج، وفيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي العسكري بشكل خاص قامت الولايات المتحدة بإجراء سلسلة من الدراسات لتوجيه عملية صنع السياسات، وقد نشرت فرنسا تقريرا (للجنة العمل للذكاء الاصطناعي) الذي يعد استراتيجية وزارة الدفاع الفرنسية، إن استخدام الذكاء الاصطناعي في التعامل مع البيانات الضخمة ذات الأهمية الكبيرة في استخبارات الإشارات اذ تسمح بتحليل الاتصالات

عبر الإنترنت لأغراض الكشف المبكر والتحذير بمقياس غير مسبوق مع التمييز بين الاهداف المدنية والعسكرية بلون اللباس والبشرة عبر استخدام عمليات المعلومات التي يدخل ضمن نطاقها مقاطع الفيديو أو الصور أو حتى النصوص لتحديد الاهداف بدقة ذلك لمراعات القانون الدولي الانساني، اما فيما يتعلق بالإنذار المبكر بخصوص الأسلحة النووية، فإن الذكاء الاصطناعي يساعد في دمج البيانات وتحليلها من مصادر متعددة كالأنظمة الآلية يمكنها اكتشاف التفاعلات في الأنماط بشكل أسرع من البشر، ما يمكن من التنبؤ لتحقيق الأمن والاستقرار النووي. (Thomas Reinhold, & Niklas Schornig, Armament, 2022, p. 30)

3. التأثير الإيجابي للذكاء الاصطناعي في العلاقات الدولية

1.3 تأثير الذكاء الاصطناعي على الدبلوماسية:

تختلف مستويات التعاون بين الوحدات داخل النظام الدولي بين تفاعلات اقليمية في المحيط الجغرافي القريب بين الدول ذات الحدود المشتركة، وتفاعلات تعاونية تحدث على مستوى أعلى تجمع أكبر عدد من الوحدات والفواعل ذات أبعاد دولية وعالمية، فالتعاون يعتبر أحد الأسس الرئيسية للتفاعل في العلاقات الدولية بين الدول من خلال سياستها الخارجية، حيث يعتمد النمط التعاوني على إقامة تكتلات تعاونية بين الدول لحماية مصالحها المشتركة وضمان أكبر قدر من أمنها مجتمعة.

بالنسبة للتعاون الإقليمي، فهو مفهوم مهم في علم العلاقات الدولية والدراسات الاقتصادية، ويشمل عدة جوانب من التعاون بين الكيانات الدولية، مثل التعاون الاقتصادي والأمني، يمكن تقسيم التعاون الإقليمي إلى إقليمي مفتوح يركز على التجارة والاستثمار، وإقليمي رخو يتعلق بالأمن.

اما المفهوم العام للتعاون الإقليمي يشير إلى المعاملات والاتصالات الكثيفة بين مجموعة من الأطراف (أفرادا، دولا، أجهزة، مؤسسات) بهدف تحقيق مصلحة مشتركة وتعزيز الأمان لهذه الأطراف، دون الحاجة إلى أن تكون هذه الوحدات متقاربة جغرافيا، أما من ناحية اخرى فيتعلق بتحديد النطاق الجغرافي للتعاون بين هذه الأطراف، حيث يشير إلى التعاون الإقليمي بين دول تتشابك تفاعلاتها في منطقة جغرافية معينة. هذا التعاون الإقليمي يمكن تصنيفه إلى نوعين: إقليمي مفتوح يركز على التجارة والاستثمار، وإقليمي رخو يتعلق بالأمن. (برد، 2022، الصفحات 732-733)

يمكن أن تشجع المهام الدبلوماسية المُنظمة أشكالا من التجسيد المعرفي يمكن أن تصل إلى حد تقليل الأعباء العملية عن طريق إكمال العمليات البدنية والعقلية بشكل آلي، على سبيل المثال، في تجديد جوازات السفر، وعلى النقيض قد تفضل المهام الأخرى التي يُعتبر فيها السيطرة البشرية أكثر حرجية أشكالا من التجسيد المعرفي يسعى إلى تقليل الجهد العقلي فقط (التجهيز)، مثل في الأزمات الدولية من خلال تحسين دقة المعلومات المستلمة في الوقت الفعلي. يُلفت التجسيد المعرفي الانتباه إلى مسألة القابلية العملية، أي ما إذا كانت المؤسسة مستعدة لقبول نظام الذكاء الاصطناعي بغض النظر عن فوائده العملية. (Alter, M. Eric Canal Forgues, & Hamrouni, Madame M ï, 2021, p. 38)

تعتبر استخدامات الذكاء الاصطناعي في الدبلوماسية سببا للتساؤلات حول حماية أفعاله مقارنة بتلك التي يحق للدبلوماسي البشري الاستفادة منها، ويرجح ان يكون للذكاء الاصطناعي تدخل في الدبلوماسية حيث يؤثر على نظام العمل، خاصة من ناحية قضية اختيار العاملين الدبلوماسيين، ومهاراتهم المهنية، وكيفية ترقيتهم وأجور النظام بأكمله، بالتالي سيكون هنالك تدني تدريجي ومؤكد لمكانة هذه المهنة التي كانت تحظى تقليديا بمكانة عالية جدا طالما يمكن تحقيق جزء كبير من الدور التقليدي للدبلوماسيين داخل حدود الدول عن طريق الذكاء الاصطناعي، وسيظهر جزء من آثار هذه الظاهرة في التشريعات الوطنية الجديدة المطبقة على هذه الفئة من موظفي إدارات الدولة نتيجة التكنولوجيا التي جلبها الإنترنت، يمكن توقع أن تؤدي قدرات الذكاء الاصطناعي خاصة تلك الخاصة بالذكاء الاصطناعي الفائق، إلى تقليل دور البعثات الدبلوماسية التقليدية بشكل أكبر، اذا ان تكلفة تشغيل هذه البعثات الدبلوماسية في العديد من البلدان تأخذ من ميزانيات البلدان التي لا تحقق إيرادات جيدة من الضرائب، ويبدو أن تقليل عدد الدبلوماسيين واستبدالهم بأجهزة الذكاء الاصطناعي التي تكون أكثر موثوقية في التخزين ومعالجة المعلومات إحصائيا يبدو أمرا مؤكدا إلى حد كبير، وتبعا لذلك فان الأسباب المتعلقة بالميزانية والتكنولوجيا، فإنه ليس من المستغرب على الإطلاق أن تطور فكرة جديدة في الآونة الأخيرة، وهي إنشاء سفارات افتراضية، حيث سيتولى الذكاء الاصطناعي جزءًا كبيرًا من الإجراءات الخاصة بالدبلوماسية التقليدية: سواء من حيث إصدار الوثائق للمواطنين خارج حدود دولتهم — مما يثير تساؤلات حول الارتباط بين الدبلوماسية الإلكترونية والإدارة الالكترونية. (Fatima roumate, 2021, pp. 19-20)

المنافس الرئيسي للولايات المتحدة في مجال تطوير الذكاء الاصطناعي هو الصين، في يوليو 2018 أعلنت الصين استخدام مستمر للآلات القائمة على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في عمل وزارة الخارجية، ويعتبر نظام الذكاء الاصطناعي الصيني "صانع السياسات" نظام دعم لاتخاذ القرارات الاستراتيجية، والذي يدرس باستمرار استراتيجية وتكتيكات السياسة الدولية، يعتمد النظام على كمية كبيرة من البيانات، بدءا من الشائعات المنتشرة في محادثات المسؤولين الدبلوماسيين إلى الصور التي تلتقطها الأقمار الصناعية الجاسوسية، في الوقت الذي يحتاج فيه السياسيون إلى اتخاذ قرارات سريعة ودقيقة ومتوازنة لتحقيق هدف معين في موقف صعب، وأحيانا طارئ، يمكن للنظام الذكي أن يقدم للدبلوماسي الصيني خيارات متنوعة لإدارة الموقف وفي أقصر وقت ممكن يقدم أفضل خيار.

"صانع السياسات" ليس الإنجاز الوحيد للصين في هذا المجال. في هذا البلد، يتم الحفاظ على الاهتمام بالابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي على أعلى مستوى، كما يتم تكريمه بانتظام من قبل الرئيس الصيني شي جينبينغ خلال خطبه في الكونغرسات الحزبية، حيث يتم وضع الصين كـ"قوة عالمية في مجال الذكاء الاصطناعي. (Ostrovskaya, 2021, p. 412).

4. الاستشراف الو اقعي للنظام الدولي في ظل تطورالذكاء الاصطناعي:

يحتوي الذكاء الاصطناعي على تطبيقات أمنية تلقت اهتماما كبيرا من الحكومات القوية، بما في ذلك الولايات المتحدة وروسيا والصين، تشمل بعض التطبيقات الأمنية التنبؤ والتحليل والمحاكاة،

توضح نظرة عامة على استراتيجيات هذه الدول في مجال الذكاء الاصطناعي حجم الاعتبار الذي يمنحونه له كأداة قوية للحصول على ميزة جيو استراتيجية، وهذا التنافس هو مأزق الذكاء الاصطناعي الأمني في الممارسة ووفقا لتوقعات الواقعية، يشعر هؤلاء الدول بقلق بشأن سيادتهم، على الرغم من أنهم ليسوا بشكل مباشر بوضع يهدد فيه وجودهم، وبالتالي، قد يرون الذكاء الاصطناعي كتهديد في المدى المتوسط، كونه يمثل تهديدا جادا يستحق الاستفادة منه للحصول على مميزاته ولكنه ليس بما يكفي ليشكل خطرا قويا يهدد الوجود بعد، لكن إحدى الصعوبات المطروحة في المستقبل هي التخاصم الأصيل، حتى بين أصحاب الرؤى الواقعية، حول من هم الدول الكبرى في العالم الحالي، بالنسبة للكثيرين، يبدو أن الولايات المتحدة هي القوة العالمية المهيمنة (بناء على ميزانيتها العسكرية غير المسبوقة واقتصادها وقواعدها في الخارج)، بينما كان للبعض الآخر راي مختلف، فاعتبرها كانت القوة العالمية الوحيدة بعد نهاية الحرب الباردة ولكنها بدأت في التراجع بالمقارنة مع الصين، التي تلحق بها، وبارتفاع سلطة روسيا (حتى إذا كانت لا تزال تواجه تحديات مادية)، وما زال هناك من يرى أننا نعيش في مرحلة متعددة القطبيات مع ظهور العديد من الدول وقادة المناطق خارج نطاق سيطرة الدول المهيمنة. (Ndzendze, Bhaso., & Marwala, Tshilidzi, 2023, p. 61)

إن التنافس المتزايد بين الولايات المتحدة والصين في مجال الذكاء الاصطناعي يجعل مسألة الحساسية الأمنية تظهر بشكل طبيعي، ولكن على مستوى تكنولوجيا أعلى، في الحالة عندما تكون الصين والولايات المتحدة من القوى التكنولوجية الرائدة في العالم ولكن ليست لديهما بيانات دقيقة حول القدرات العسكرية والنوايا الحقيقية لبعضهما البعض، عند الحديث عن احتمالات تطوير مسألة الحساسية الأمنية في سياق العلاقات بين الولايات المتحدة والصين في مجال الذكاء الاصطناعي، تحدد ثلاث احتمالات ممكنة:

التعاون الكامل: يمكن أن تشارك الولايات المتحدة والصين في تطوير مشترك في مجال التكنولوجيا التجارية من خلال عروض مفتوحة تماما وإنشاء منظمات ثنائية متخصصة للسيطرة على الاستخدام العسكري للذكاء الاصطناعي.

التنافس الكامل: يمكن للولايات المتحدة والصين اتخاذ إجراءات صارمة للتحكم في تصدير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي والأجهزة والبرمجيات، هذه الخطوة ستقلل من اعتمادهم على نقل التكنولوجيا، ولكن الانقطاع الكامل في سلسلة الإمداد العالمية سيترتب عليه تكاليف اقتصادية ضخمة.

التعاون والتنافس الجزئي: يمكن للولايات المتحدة والصين فرض سيطرة على تصدير بعض الأجهزة والبرمجيات التي يختارونها وفتح قنوات ثنائية لزيادة تبادل معلومات التكنولوجيا.

لا يمكن اعتبار التعاون الكامل خيارا ابتدائيا قريبا بسبب المستوى المرتفع بالفعل من عدم الثقة بين الولايات المتحدة والصين تجاه بعضهما البعض، كما يعد التنافس الكامل غير ممكن أيضا، اذ لا يمكن تحمل تكلفته، يمكن توقع استمرار التعاون والتنافس الجزئي بينهما، وهذا هو الخيار الذي يبدو أكثر تفضيلية من التسابق الكلي مع خطر التصاعد إلى نزاع مسلح حقيقي (op.cit، صفحة 314)

الخاتمة:

تسهم تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تغيير الطابع التقليدي للعلاقات الدولية، حيث توفر أدوات وتقنيات متطورة للتعامل مع معطيات البيئة الدولية وادارة الكم الهائل من التفاعلات المعقدة والتطورات بين الوحدات، عبر تسهيل عملية توفير المعلومات والدراسات الدقيقة وطرح الافضليات والخيارات التي تساعد في عملية صنع السياسات الدولية بعيدا عن سوء التقدير لان المعطيات التي يوفرها عادة الذكاء الاصطناعي تتسم بالموضوعية والدقة والاحصاء، كما انه من خلال ملاحظة المتغيرات والأحداث والتطورات يمكن أن يتنبأ بالأزمات الدولية قبل حدوثها بناءا على معطيات الواقع الدولي بالتالي يوفر رؤية استشرافية من خلالها يمكن للدول صنع استراتيجيات استباقية ووقائية لمنع تفاقم الصراعات والنزاعات الدولية، وتحقيق المصالح بالنسبة للدول الكبرى وهذا ما يراه الواقعيون في العلاقات الدولية على أنه سباق نحو تطوير الذكاء الاصطناعي بالتالي المضي نحو المأزق الأمني فحسب السيناريوهات الواقعية ستتفادى الدول الكبرى مثل الصين و الولايات المتحدة الامريكية التنافس الكلي، كما انها لن تركن للتعاون الكلي انما سيكون التعاون والتنافس جزئيا لضمان التوازن في هذا المجال الذي يوفر اسبقية في الحروب والاستراتيجية للدول، التي تتحكم في تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي اذ ان استخدامه يوفر ميزة مضافة للأسلحة الا وهي السرعة في الفعل ورد الفعل، في نفس الوقت تكمن اهميته في الدبلوماسية في كونه يقوم بأعمال الادارية للسفارات والقنصليات وهذا يوفر اعباء وتكاليف البعثات الدبلوماسية، في حين يوفر المعلومات الازمة عن الدبلوماسيين من خلال رصد اتصالاتهم ومواقعهم وعلاقاتهم بالتالي من يمتلك هذه التكنلوجيا يمتلك الاسبقية في عملية التفاوض.

لا مناص من التسليم بأهمية الذكاء الاصطناعي في نقل العلاقات الدولية من طابعها التقليدي الى طابع أكثر تطورا وحداثتا إلا ان هذا لا ينفي كونه يمكن أن يشكل خطرا على سيادة الدول لان اختراق الانظمة الامنية للوحدات امر وارد فلا حديث عن سيادة مقدسة بعد هذا التطور التكنولوجي المهول، وان أكثر ما يثير الرعب انه غالبا من يقومون بالاختراق اشخاص غير معروفين عادة يلغى تقفي أثرهم بمجرد اغلاق حواسيبهم مع الوضع في الحسبان امكانية استعمال هذه التكنلوجيا من طرف اشخاص وجماعات متطرفة قد تهدد الأمن والسلم الدوليين.

لا تطرح انواع الذكاء الاصطناعي ذات الذكاء المحدود خطرا اذ تكون دائما تحت سلطة الانسان مبرمجة لاسترجاع معلومات من الماضي او توفير خدمات بسيطة او القيادة الذاتية ولكن الخطير في الامر هو سعي الدول المتطورة انتاج انماط من الذكاء الاصطناعي يمكنها التعلم والوعي بالذات، بالتالي فإن سلطة الانسان في هذه المرحلة لا تكون مطلقة على التحكم في انظمة الذكاء الاصطناعي بل يترك لها التقدير الذاتي بالتالي امكانية الشروع في أي لحظة في حروب نووية بمجرد التوقع فقط، اذ ان هذا التطور جعل التحكم سهلا في الاسلحة من خلال ازرار يمكن اطلاق مئات الصواريخ دفعة واحدة، بالتالي فإن الذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدين يحدد نمط التفاعل في العلاقات الدولية فيمكن ان يدعم التعاون ويكمن ان يكون سببا للصراع ، يمكن أن يكون ميزة في حين يكن ان يشكل التهديد للأمن والسلم الدوليين.

قائمة المراجع

باللغة العربية

1. آلان بونيه) .ابريل 1993 .(*الذكاء الاصطناعي*) .علي صبري فرغلي (.Trad ,الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
2. السيد محمد طبطبائي، علي جاسم محمد التميمي .(2018) .*العلاقات الدولية وأبعادها الدبلوماسية والاستراتيجية، المجلة السياسية والدولية* .طهران: كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية.
3. برد، ر .(2022) .الظاهرة التعاونية في العلاقات الدولية: نظرة على أبعادها الاقليمية والعبر اقليمية .*المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية*،(01)*06* , ، 732-733.. pp
4. علي عودة العقابي .(10/10/2010) .*العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات* . بغداد.
5. مركز البحوث والدراسات .(2021) .*الذكاء الاصطناعي* .المملكة العربية السعودية.
6. مركز البحوث والدراسات .(2022) .*الذكاء الاصطناعي* .المملكة العربية السعودية.
7. معهد الدراسات المصرفية ,2021) .مارس .(الذكاء الاصطناعي .*سلسلة اضاءات نشرة توعوية* , (13)*04* , pp. 6-7.
8. ويل كينسون, ب .(2013) .*العلاقات الدولية مقدمة قصيرة جدا*،) ل. ع. تركي، (.Trad , مصر: للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

باللغة الاجنبية

9. Alter, M. Eric Canal Forgues, , & Hamrouni, Madame M ï. (2021). *Intelligence Artificielle : Défis Et Perspectives.* Belgique : Bruxelles: edition Bruylan.
10. Christopher Manning. (September 2020). *Artificial Intelligence Definition.* Stanford university human sentered artificial intelligence.
11. Fatima roumate. (2021). *Artificial Intelligence and Digital Diplomacy : Challenges and Opportunities.* Springer International Publishing.
12. Horowitz, M. C. (May 2018). International Competition, and the Balance of Power,. *Texas National Security Review*, *01*(03), pp. 46-47.
13. Jervis, R. (2017). *Perception and Misperception in International Politics.* Princeton, New Jersey In the United Kingdom: Published by Princeton University Pres
14. Ndzendze, Bhaso., , & Marwala, Tshilidzi. (2023). *Artificial Intelligence and International Relations Theories.* Allemagne: Springer Nature Singapore.
15. op.cit. (s.d.). *Meta-Scientific Study of Artificial Intelligence.*
16. Ostrovskaya, E. G. (2021). *Meta-Scientific Study of Artificial Intelligence.* the United States of America: INFORMATION AGE PUBLISHING.
17. Powell, R. (1999). *In the Shadow of Power States and Strategies in International Politics.* 41 William Street, Priaceton, New Jersey: Press Published by Princeton Unrveraity Press.
18. Thomas Reinhold, , & Niklas Schornig, Armament. (2022). *Arms Control and Artificial Intelligence The Janus-faced Nature of Machine Learning in the Military Realm.* swetzerland,: Springer Nature.
19. Ziad, M. (2018/2019). *Ethics and Standards Electronics and Communications : Law Artificial Intelligence Definition.* Standards and Practices